

خطاب الرئيس محمد انور السادات

في جامعة الاسكندرية

في ٢٧ يوليو ١٩٧٢

إن اجتماعنا اليوم وفي هذا المكان بالذات ليدل دلالة قاطعة علي أننا مصممون علي أن نكمل مسيرتنا كما بدأناها . من أسعد اللحظات عندي أن نعود إلي إحياء كل الاحتفالات وكل المعالم التي كنا نحتفل بها رمزا لمسيرتنا منذ ٢٣ يوليو وكما عبر بالحق الأخوة الذين سبقوني وكان اجتماعنا هنا في هذا المكان بالذات منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو كان هذا الاجتماع يتم سنويا وله معني ودلالة ففي يوم ٢٦ يوليو سنة ٥٢ وبعد أن خرج الملك من هذا المكان من الاسكندرية كان لابد لثورة ٢٣ يوليو أن تكرم أولئك الذين بادروا من أول يوم بتأييدها ، كانت هذه الجامعة مسماة علي اسم الملك السابق وكان الملك السابق وقت قيام الثورة هنا في الاسكندرية ومع ذلك بادرت جامعة الاسكندرية بارسال برقية إلي مجلس قيادة الثورة وكانت أول برقية تأييد تصل الي مجلس قيادة الثورة

ولذلك كان لابد بعد أن غادر الملك هذه الأرض أن نكرم هؤلاء الذين نبضوا بأول نبضة بهذه الثورة وصار التقليد وصرنا نجتمع في كل عام وفي هذا المكان بالذات وفي هذا العام طلبت من مدير الجامعة أن ترفع كل الرسميات من هذا الاجتماع ليكون اجتماعا عائليا؛ فصورتنا اليوم أننا عائلة واحدة هي مصر؛ مصر بكل من عليها وما عليها؛ مصر بفلاحها وعاملها ومثقفها وجنديها، بتاجرها بكل من يعمل علي أرضها، حتي بشجرها بنيلها بترابها بكل شيء وهبنا الله علي هذه الأرض أردت أن يكون اجتماعا عائليا لأننا أحوج ما نكون إلي أن نعود إلي أنفسنا وتقاليدنا

وإلي ما درجنا عليه في بيئتنا المصرية. إنقطعت هذه الاجتماعات، كما قال السيد مدير الجامعة، منذ عام ٦٧ وبلا شك كلنا نذكر تلك الأيام الأليمة وكلنا مازال في قلبه جرح إلي هذه اللحظة والي أن تحرر أرضنا وإلي أن نوقف الغرور والخطرسة الاسرائيلية وفي هذا العام وعند لقائي هنا بابنائي طالبة جامعة الاسكندرية وعدتهم أن نعود لهذا التقليد لابد لنا أن نقول للعالم أجمع قبل أن نقول لأنفسنا إننا مصممون علي الصمود وإننا علي الطريق ، المسيرة ولم نتوقف مسيرتنا وعلينا أن نكمل المسيرة وأن نقول للعالم كله ولشعبنا ولأنفسنا إنها نكسة عارضة لن توقف مسيرتنا بل نحن ماضون بالصمود بالتجهيز للعمل بكل ما نملك بالعرق نحن ماضون في طريقنا لذلك فأنا أستبشر بهذا الاجتماع أعظم استبشار لأننا نقول للكل إننا ماضون ومسيرتنا ماضية وما حدث حدث مثله لدول عظمي قبلنا أمريكا كانت أكبر قوة في العالم سنة ٤١ عندما ضربتها اليابان في بيرل هاربر ولم يمض أكثر من ٢٥ يوما بعدها إنسحبت أمريكا بالكامل من المحيط الباسفيكي

دول كبري أصيبت مثلنا ولكن العبرة ألا تفقد الأمة أو الدولة توازنها أو رشدها. توقفنا بعض الشيء ولكن بعد العدوان مباشرة ومن أول يوم بعد أن خرج الشعب يوم ٩،١٠ يونيو وأعاد عبد الناصر في مكانه بدأنا نبنني وبدأنا نصمد ونكمل مسيرتنا ونمضي علي طريق مسيرتنا ولم نتوقف حتي هذه اللحظة أريد اليوم، وقد سمعتم خطابي أمام المؤتمر القومي الذي قدمت فيه حسابا عن ٢٠ سنة مضت من عمر ثورتنا، أريد أن أضع أمامكم البعد الحقيقي للمعركة التي نواجهها اليوم كما بدأت ثورتكم في ٢٣ يوليو وكما جاء في فلسفة الثورة ووجهنا لأول مرة بثورتين في

وقت واحد ثورة سياسية وأخري اجتماعية وكان علينا أن نمضي في الثورتين في وقت واحد كذلك الحال في معركتنا اليوم نحن لا نواجه معركة واحدة في تحرير الأرض ولكن نواجه معركتين متلازمتين معركة تحرير الأرض ومعركة البناء وكما كان الأمر بالنسبة للمعركتين في أول ثورتنا باعتبار أن ليس هناك قيمة لتحرير سياسي بدون تحرير اجتماعي كذلك بعد نصرنا في تحرير الأرض إذا لم نستكمل البناء علي أسس العصر الذي نعيشه فأننا سوف نتعرض بعد ٥ سنوات أو ١٠ سنوات لنكسة أخري قد تكون أشد مما واجهنا في سنة ١٩٦٧ نرجو ألا يتصور أحد أن معركة التحرير سوف تنتظر معركة البناء ولكن المعركتين سوف تسيران جنباً إلي جنب ولكن علينا أن نعطي من كل نفوسنا وذاتنا وأعصابنا وعرقنا وكل ما نملك للمعركتين في وقت واحد من أجل ذلك ناديت في أول مايو ١٩٧١ بأننا لابد أن نبني دولتنا علي العلم والايمان العلم لأن هذا هو سبيل العصر الذي نعيشه ولا نستطيع ولا نملك أن نتخلف مرة أخري أبداً إن كل ما تطمح فيه إسرائيل أن نظل متخلفين ، لن نسمح بهذا أبداً من هنا تأتي اهمية معركة بناء الدولة الحديثة علي التكنولوجيا ومن هنا يأتي دوركم الأساسي ودوركم الكبير في هذه المعركة التي هي حيوية لمعركة التحرير والتي هي ضمان لمستقبل هذا الشعب ولأجياله المقبله إن شاء الله

هنا يأتي دوركم من غير أن نبني دولة العلم والايمان لن نستطيع أن نصمد في وجه عدونا الذي يعتمد أول ما يعتمد علي أن يبني نفسه بكل ما في العصر من علوم وتكنولوجيا اعتمادا علي أننا سنظل متخلفين وبذلك يحتفظ لنفسه دائماً بالتفوق علينا وهذا يجب ألا نسمح به وهذا أيضا

ما يضعكم في مكان المسئولية الأولى في بناء دولة العلم والأيمان إن
المعركة التي نعيشها ولها هذان البعدان أو هذه المعركة التي هي في
حقيقتها معركتان في وقت واحد هذه المعركة لا أعتقد أن شعبنا في هذا
العالم ولا اعتقد أنه حتي في مستقبلنا سنواجه مثل ضراوتها وشراستها
وتعقيدها ففي وقت واحد لابد لنا من أن نعمل لتحرير أرضنا وفي نفس
الوقت لابد أن نكمل بناء دولتنا أي بناء القوة الذاتية

نحن لا ينقصنا بحمد الله شيء فالقاعدة العلمية موجودة والموارد موجودة
والعقول موجودة والتقدم موجود ولكن لابد من التنسيق بين كل هذا وكما
قال مدير الجامعة بحق فإن المرحلة المقبلة تحتاج فعلا إلي إعادة نظر
كاملة منكم أنتم ، تبدأ بكم أنتم يرجال الجامعات عليكم أنتم أن تعيدوا
النظر كاملا بالنسبة للمرحلة التي نعيشها وبالنسبة للمرحلة المقبلة تجاه
بناء دولة العلم والأيمان وإني لأتفق كاملا مع مدير الجامعة أن تتطرق
الجامعات والملكات ويجب أن تقوموا أنتم بالمبادرة وبالبحث وأن تتقدموا
أنتم بما ترونه لازما لانجاز مسئولياتكم في هذه المرحلة والمراحل المقبلة
علما بأن هذه المرحلة هي أخطر ما نمر به اليوم ولظروف معقدة هي
ظروف المعركة اليوم نجد أن دولا صديقة في أوروبا الغربية مثلا كان
يمكن أن تقدم الكثير لنا ولكن لظروف المعركة لا تستطيع وفرنسا مثلا
لأنها تفرض حظرا علي تصدير الأسلحة الي دول المواجهة لو كنا في
ظروف غير ظرف المعركة كان يمكننا أن نحصل وبسرعة علي الكثير
من أوروبا الغربية ومن غيرها وبسرعة لأن القوات أيضا عامل حاسم في
هذه المرحلة التي نمر بها وكان من الممكن أن نحصل علي الكثير من
دول أوروبا الغربية أو من غيرها ولكن دولة مثل فرنسا تفرض هذا

الحظر وعلينا ألا نقف ساكتين وعلينا أن نعوض هذا اليوم وفي الصباح كنت أشهد حفل تدشين سفينة مصرية حمولتها ١٤ ألف طن علي أحدث ما تجري به الصناعة حقيقة كان هذا الاحتفال يرمز إلي شيئين ونحن في هذه المعركة وفي هذا الظرف المعقد تدشن هذه السفينة لنقول إننا دخلنا عصر تكنولوجيا السفن ذات الحمولة الثقيلة وأن الباب مفتوح أمام بناء سفن ذات حمولات أكبر وذهبت في الوقت نفسه إلي مجمع البترول، وهذا المجمع له قصة وله دلالة يوم أن ضربت اسرائيل معامل البترول في السويس كانت تظن أننا سنقف عاجزين وصور لهم غرورهم وخيالهم أننا عاجزون بالفعل وتحت وابل القنابل هناك تم إنشاء ميناء جديد في السويس وامتد خط مواسير تحت الضرب وأكثر من ذلك قام هذا المجمع في الاسكندرية وتحت الضرب نقلت كل الآلات الدقيقة وكل الاجهزة ذات القيمة إلي هنا واستكملت آلات أخري جديدة وقام هذا المجمع ليؤكد أننا تحت الضرب نبني أقوى مما كان عليه البناء الأول وبعد أن شاهدت بنفسي معامل السويس بعد ضربها رأيت اليوم أروع مما كان في السويس وسيأتي اليوم بعد تحرير الأرض الذي سيقوم فيه مجمع السويس أيضا كما كان وأقوي مما كان، المعني في هذا أننا نقود المعركتين معا

معركة التحرير قواتنا المسلحة ، ٨٠٠ ألف جندي مجهزون بسلاحهم وعتادهم علي القناة مع تدريبات شاقة عنيفه خمس سنوات وقد زار أعضاء المؤتمر القومي يوم ٢٣ يوليو مكانا خلف الجبهة وشاهدوا مناورة بالذخيرة الحية تماثل تماما ما سيقوم به أبناؤنا في المعركة

في نفس الوقت الذي يتم فيه تجهيز ٨٠٠ ألف جندي ، وفي نفس الوقت الذي ندخل فيه عصر التكنولوجيا بالحرب الجديدة التي فرض علينا أن

نخوضها وكتب علينا أن تكون أول حرب إلكترونية هنا في منطقتنا وفي نفس الوقت يتم البناء ونقل الآلات تحت الضرب ولا نتوقف أبدا وتمضي المسيرة ولا يقف البناء بعد ١٩٦٧ قالوا إن الموقف ميئوس منه عسكريا واقتصاديا وسياسيا ولكن شعبنا قال شيئا آخر يومي ١٠،٩ يونيو ، قال لن أستسلم ولن تقهر إرادتي أبدا يمكن أن نهزم مثل دول كبري ولكن الهزيمة العسكرية شيء وقهر عزيمة الشعب وإرادته شيء آخر وهذا ما ظهر أثره بعد ٥ سنوات كل شيء يسير جنبا إلي جنب معركة التحرير ومعركة البناء والمعركتان متلازمتان ويهمني وأنا أضع أمامكم هذه الصورة أن أنبهكم إلي بعد خطير من ابعاد هذه المعركة مثل ما قلت الظرف الدولي معقد جدا ولكن تحت كل الظروف وفي كل الظروف كانت إرادتنا في أيدينا وستظل هكذا دائما

كان قرارنا وسيظل بعون الله في أيدينا دائما ونحن لسنا في حاجة إلي تأكيد منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لم يحدث في أي وقت أن كان قرارنا أو إرادتنا خارجة عن أيدينا ولكن صعوبة الموقف وتعقيداته الدولية من حولنا تقتضي في بعض الأحيان أن نقول لجميع الأطراف إننا أصحاب إرادتنا كما قلت اليوم وأؤكد أننا كأسرة مصرية لها تقاليد وأصالة علينا أن نعطي لكل ذي حق حقه ولكن نحاسب أيضا الصديق ونحاسب العدو كل بمعياره لا بد أن أعترف أمامكم لأننا لا بد أن نعطي كل ذي حق حقه. إن التعاون السوفيتي المصري هو الذي أثمر هذه التكنولوجيا التي أنزلنا بها اليوم مركب السويس وليس في هذا شك وأيضا مجمع البترول ولكن ليكن واضحا أن كل شيء يجب أن يتم بالسواعد المصرية نحن لسنا في حاجة الي سواعد أحد اطلاقا ، نحن في حاجة الي تكنولوجيا العصر ولا

ندعي أننا نستغني عنها ولكن حاجتنا الي التكنولوجيا شيء وأن يتم كل شيء بسواعدنا المصرية شيء آخر ، هذا لا جدال فيه . بالنسبة لقواتنا المسلحة وفي الاجتماعات الأربعة كما سمعتموني قلت في المؤتمر القومي كان أمامنا مبدأين كنت حريصا في اجتماعاتي مع القادة السوفيت علي مبدأين ، أولا لا نريد جنديا سوفيتيا واحدا ليحارب معركتنا ونحن ندافع عن شرفنا وأرضنا والمبدأ الثاني نحن لا نريد مواجهة بين القوتين الكبيرتين ولا نسعي إليها لأن من يسعي إلي هذه المواجهة كمن يسعي إلي خراب العالم من هذا كانت قراراتي الأخيرة من منطلق آخر وكما أن معركة التحرير ومعركة البناء هي كل شيء في حياتنا وعلي صديقنا أن يقدر ذلك وقد تكون هذه المشكلة بالنسبة له رقم ٤ أو ٥ أو ٦ ولكن بالنسبة لنا هي المشكلة رقم ١ هي الحياة والأكل والشرب والنوم والصحيان ومن هنا كانت الوقفة مع الصديق لكي يقدر فعلا ما نواجهه وما يحيط بمعركتنا من ظروف ولعل التعاون بيننا في المرحلة المقبلة إن شاء الله عندما يتم علي نفس الصورة ممثلة في الترسانة سيكون كل شيء رائعا وكل شيء في مكانه تمام

أما بالنسبة لأمريكا فأنا أود أن أقول أمامكم حقيقة إننا بذلنا في العام الماضي كل ما يمكن بذله وكان أول اتصال لي بالرئيس الأمريكي يوم ٢٤ ديسمبر ٧٠ وظل الاتصال مستمرا إلي اكتوبر ٧١ ثم جاء روجرز وتكلمنا وبحثنا كل شيء ثم قدمت مبادرتي يوم ٤ فبراير ١٩٧١ وأرسلت للرئيس الأمريكي خطابا قلت فيه إن هذه المبادرة هي بالدرجة الأولى اختبار سلام كما قالت جولدا مائير في الكنيست أول أمس وقلت للرئيس الأمريكي أن المبادرة اختبار سلام أو اتفاق سلام نحن موافقون ، نحن

علي استعداد لاتفاق سلام وهذه هي المبادرة وقد هلّوا ورحبوا ولكن كل شيء يصل الي حد معين ويقف كل شيء يسير في البداية ثم يلتوي بعد ذلك إن البعض يتصور أن الوجود السوفيتي في المنطقة أو في مصر هو الذي جعل أمريكا تقف منا هذا الموقف هذا الوضع بدأ من أيام السد العالي ١٩٥٦ بعد صفقة السلاح في ١٩٥٥ لأن الغرب رفض أن يبيع لنا السلاح واشترط أن يعقد معنا ميثاقا متبادلا وأن تأتي مع السلاح الأمريكي بعثة امريكية كما اشترطوا ألا نحارب أصدقاء لهم في المنطقة وفرضوا علينا أن نصفي الموقف مع اسرائيل أولا فرفضنا هذا الكلام واشترينا السلاح بأموالنا ودخلنا في تعقيدات ثم سحبوا عرض السد العالي ودخلنا معارك معهم ، معركة النفوذ في منطقتنا هل نبقي بإرادة حرة وبمثل سيء إلي أمريكا في هذه المنطقة في أنها لا تريد غير مناطق نفوذ بالنسبة لدول هذه المنطقة أم ندخل منطقة النفوذ ، أمريكا وليس السبب الوجود السوفيتي عندما كان روجرز عندي سألته سؤالا مباشرا ماذا تريدون منا ؟ فقال لا شيء اطلاقا أطلبه من مصر وقال إن جولدا مائير قالت إنني أتحدى أي زعيم والرئيس المصري أنور السادات بالذات أن يقبل كلمة اتفاق سلام وإنني علي استعداد أن أقبلها أن أضع كل أوراق علي المائدة أمامكم وأمام العالم وقال روجرز إنني سأقول لها إن الرئيس السادات قبل السلام فضعي أوراقك روجرز هذا لما أوشكنا في صيف ٧١ بناء علي مبادرتي في الوصول الي شكل مقبول للتسوية أمريكا متعهدة وملتزمة من قبل روجرز ونيكسون بثلاث اتفاقات وقتهم يوم ٢٤ يوليو ولا يستطيع أحد في أمريكا أو اسرائيل تكذيبهم لأنهم رسمي ملتزمة أن قرار مجلس الأمن لا يجبر اسرائيل علي الانسحاب ولا تتم أي تسوية إلا من خلال مفاوضات مباشرة بين العرب واسرائيل

وملتزمة بحفظ التفوق لها في كل الظروف كلما أمكن الوصول إلي حل والحل قطعاً سيجبر إسرائيل علي الانسحاب أمريكا توقفه٠ أن الموقف الأمريكي يتبلور ببساطة في كلام روجرز في مطار الكويت عندما قال لابد من مفاوضات مباشرة بين العرب وإسرائيل ومعني هذه المفاوضات وأرضي محتلة هي الاستسلام وامس تلقيت تقريراً عن محادثات روجرز في يوجوسلافيا قال روجرز لابد من مفاوضات مباشرة بين العرب وإسرائيل وهذا لا يمكن وأرضي محتلة روجرز قال في يوجوسلافيا إنه لابد أن تكون هنا مفاوضات مباشرة وحدود آمنة لإسرائيل وقد تكون هذه الحدود ١٠ كيلو من القناة أو حد القناة ذاتها فلابد من المفاوضات هذه هي وجهة نظر أمريكا لكي نسلم أن موقف أمريكا في غاية الخطورة لأنها تؤيد العدوان وتلتزم قبل إسرائيل بالتزامات تجعلنا في موقف الاستسلام ثم ماذا بعد ذلك ، نحن صامدون بكل قوتنا وسنواجه معركتنا بكل ما تتطلبه ولكني أقرر أمامكم ونحن واقفون في خندقنا الصحيح وفي مكاننا السليم ، إننا لن نسلم بالأمر الواقع ويهمني أن أقول للأمة العربية كلها وخصوصاً لبعض الكتاب العرب وكل من يكتب عن الأمر الواقع أقول إنهم خونة ، إننا لن نستسلم للأمر الواقع أبداً ولن نفتصر علي ذلك بل يجب أن نقول في نفس الوقت إن قواتنا المسلحة تتدرب طوال ٢٤ ساعة في اليوم وتستكمل كل شيء وإننا نقوم ببناء الدولة من الداخل بنفس القوة وبنفس الأندفاع

ومن هنا تأتي نقطة في غاية الأهمية لضمان نجاح المسيرة للمعركتين الوحدة الوطنية طول عمر بلدنا فيها وحدة وطنية وخلال العشرين السنة الماضية كان كل ما حققناه من إنجاز وبناء وإنتصارات ومكاسب كان

نتيجة هذه الوحدة الوطنية الكاملة لأول مرة بعد تمزق الحزبية والأحزاب
وعهد الملك بعد ٢٣ يوليو ٥٢ كنا في وحدة وطنية واستطعنا في ٢٠
سنة أن ننجز ما أنجزناه ولعل الفرصة سنحت لكي نضعه امام شبابنا
وأولادنا لأنهم لا يعلمون شيئاً عما كان قبل الثورة حتي الذي ولد قبل
الثورة بخمس سنوات عمره ٢٥ عاما لا يعلم شيئاً عما كان إن الوحدة
الوطنية هي الأساس في نجاحنا في المعركتين وكل منا مطالب بالحفاظ
علي هذه الوحدة المقدسة والتعبير بها ولن أسمح أبدا بتمزيق هذه الوحدة
تحت أي شعار أو ضغوط طائفية أو هزات ولن اسمح لأحد أن يتصور
أنه في مركز قوي بلدنا طول عمرها في وحدة وطنية وبلدنا يجب أن
تعود إلي الأسرة والي تقاليدنا وأصلنا والي قيمنا مثل اجتماعنا هذه الليلة
كعائلة نجلس ونتكلم بدون أي رسميات أو كلفة وكل إنسان شاعر أنه فرد
في أسرة وكلنا كشعب يجب أن يكون هذه الاسرة حتي نستطيع أن
نتصدي للمعركتين وقد تصدينا في السنوات الخمس الماضية بصورة
معجزة حقيقة وحصلت المعجزة ونحن صامدون وكل يوم يمر علينا بإذن
الله أقوي مما سبق لكن سلاحنا الرئيسي في هذه المرحلة هو الوحدة
الوطنية. كل منا مطالب في مكانه بالحفاظ عليها وأدعو الله أن يكون
اجتماعنا في العام المقبل أن يتكلم عن معركتنا التي أنتهت بنصرنا ونكمل
المسيرة بإذن الله ونسلم الأمانة للأجيال التي بعدنا غير مفرطين ونسلم
أرضنا حرة ودولتنا علي أسس العلم والإيمان ولا بد أن نوّدي الواجب
وندفع الثمن مهما كان حتي نكون أمام أجيالنا وأمام العالم، الصديق
والعدو، جديرين بمكانتنا وتراثنا وتاريخنا وبالأمانة التي ألقاها الله سبحانه
وتعالى علي أكتافنا وعلينا أن نقوم بها